**المواقف التي تخالف خطة كتاب (المحتسب) التي وضعها ابن جني**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

[**Ahmedmsamir54@gmail.com**](mailto:Ahmedmsamir54@gmail.com)

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى المواقف التي تخالف خطة كتاب (المحتسب) التي وضعها ابن جني**

**الكلمات المفتاحية – المحتسب، وضعها، خطه**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة المواقف التي تخالف خطة كتاب (المحتسب) التي وضعها ابن جني**

* **.عنوان المقال**

**ثانيًا: المواقف التي تخالف خطة كتاب (المحتسب) التي وضعها ابن جني:**

**لقد وقف ابن جني من بعض القراءات الشاذة مواقف تختلف اختلافًا متفاوتًا عما كان تعهد به من الانتصار بالشواذ جميعًا، فقد ضعّف بعض هذه القراءات، ووصف بعضها الآخر بصفات لا تنسجم وموقفه العام، وهذه المواقف تنحصر فيما يأتي:**

**أولًا: تفضيل قراءة عامة: فضل ابن جني في كتابه (المحتسب) كثيرًا من القراءات المتواترة على القراءات الشاذة، ووصفها بالقوة في الإعراب حينًا، وبتفوق معانيها في أحيان أخرى، فقد ذهب إلى أن قراءة الجماعة: "إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا"، فقد ذهب إلى أن قراءة الجماعة: {ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ} [النور: 51]، أقوى في الإعراب من قراءة علي > قوله بالرفع "إنما كان قول"، قال: أقوى القراءاتين إعرابًا ما عليه الجماعة من نصب القول؛ معللا لذلك بقوله: ذلك أن في شرط اسم أن وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: {ﯲ ﯳ} أعرف من قول المؤمنين؛ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون "أن" وصلتها اسم كان.**

**كذلك كان يفضل بعض القراءات المتواترة لمعناها أيضا؛ وذلك كتفضيله قراءة: {ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ} [الأحزاب: 69] على قراءة ابن مسعود: "وكان عبدًا لله وجيها"؛ لأن الأولى تفيد كون وجاهته عند الله، والثانية تفيد كون وجاهته عند الناس، وهو يفعل هذا في مواضع كثيرة، ومن أقواله: وهذه قراءة العامة أوضح، وأشرح، وهذه أقوى معنى، ونحو ذلك.**

**ثانيًا: تلحينه بعض الشواذ، ووصفه لها بالشذوذ النحوي: فقد اتهم مجموعة من القراءات الشاذة فوصفها باللحن مرة، وبالضعف أخرى، كما وصف بعضها بالشذوذ النحوي، والقلة، والقبح، فهو يرى أن إعمال "إن" عمل "ما" النافية في قراءة سعيد بن جبير: "إن الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم" ضعيف؛ لأن "إن" لم تختص اختصاص "ما"، فتجري مجرى ليس في العمل، كما يرى أن حذف العائد من جملة الصلة في قراءة ابن يعمر: "ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن" ضعيف أيضًا؛ لأن رفع صيحة من قراءة أبي جعفر "إن كانت إلا صيحة واحدة" ضعيف كذلك، ويرى أن تنكير اسم كان، وتعريف خبرها في قراءة: "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء" قبيح، وهذه القراءة ستكون هكذا "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءٌ"، بل إنه قد يغلو في ذلك فيصف قراءة أبي السمال: {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [التوبة: 2] بأنها تكاد تكون لحنًا؛ لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذي ونحوه، غير أنه شبه معجزي بالمعجزي، وصوغ له ذلك علمه بأن معجزي هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله -تعالى- كما يصف قراءة الأعمش: "وما هم بضاري به من أحد" بأنها من أبعد الشاذ، ويرى أن بعضها الآخر مشكل، وأن بعضها غريب، وبعضها ليس بالقوي.**

**وقد ينعت بعضها بالشذوذ، والقلة مريدًا تضعيفها لا مجرد وصفها، فقراءة ابن عباس: "هل أنتم مطلعون فأطلع" شاذة لا يقاس عليها، هذه القراءة "هل أنتم مطلعون فأطلع"؛ لأنها أجرى اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع في نصبه مفعولًا متصلًا.**

**وهكذا قراءة: {ﮄ} [الحج: 18]، بتخفيف الباء "والدواب" فهي ضعيفة وشاذة قياسا وسماعًا. فابن جني إذًا يضعف بعض القراءات الشاذة، ويصفها بأوصاف تنال من قدسيتها؛ وذلك لأنها لم توافق مقياسه النحوي الذي يميل إليه أي: البصريين، وهو يعلل في هذه المواقف بأن أسلوب القرآن يختار له أفصح اللغات، فيحمل بعض القراءات الشاذة على أنها لا تجوز فيما لا يجوز في النثر.**

**ثالثًا: حمل بعض الشواذ على ضرائر الشعر: لم يكن أبو الفتح في حمله بعض الشواذ على الشعر يصرح به، بل إنه يتفق مع الضرورة دائمًا، فكان يكتفي بذكر الشعر، وكان سياق حديثه في هذا المعنى بوضوح، وهو يفهم الضرورة كما فهمها سيبويه والقدماء، بل يردد عبارة سيبويه نفسها، قال: وليس شيء مما يضطرون إليه وإلا وهم يحاولون له وجهًا، فهو يربط الضرورة بالضعف والاستهجان في معظم مواقفه، فيرى أن قراءة طلحة بن سليمان "أينما تكونوا يدرككم الموت" ضعيفة، وبابها: الشعر، قال: وقال ابن مجاهد: هذا مردود في العربية، وهو لعمري ضعيف في العربية، وبابه: الشعر، والضرورة، ولو قال مردود في القرآن لكان أصح معنى، ثم خرج القراءة على حذف الفاء، والمبتدأ، وحملها في حذف الفاء على بيت جاء في الكتاب لسيبويه:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من يفعل الحسنات الله يشكرها** | **\*** | **والشر بالشر عند الله مثلان** |

**وذهب في قراءة ابن مسعود: "ولا يُجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم" إلى أنها ضعيفة "يجرمنكم" ضعيفة، وبابها: الشعر أيضًا؛ لأنه لم يأت "إن" بجواب مجزوم "ولا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم"، فإنه لم يأت "إن" بجواب مجزوم، أو مقترن بالفاء، وهي كقول أحدهم:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن يسمعوا ريبة طاروا لها فرحًا** | **\*** | **يومًا وما سمعوا من صالح دفنوا** |

**وذهب أيضًا إلى أن قراءة الحسن: "فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم" ضعيفة في العربية، وأن الشعر أولى بجواز ذلك من القرآن؛ لأن هذا الموضع عنده من مواضع العموم في التنكير.**

**ولقد كثرت عباراته في هذا الصدد، فكان يقول تارة: إنما يحمله الشعر، وتارة أخرى: إنما بابه الشعر لا القرآن، وهذا مما يختص به التجوز في الشعر لا القرآن، فأبو الفتح في ذلك لا يختلف كثيرًا في هذه المواقف عن مواقف النحاة السابقين كالأخفش، والمازني، والسجستاني، والمبرد في نيلهم من القراءات الشاذة التي لا تتساوى، ومذاهبهم النحوية، وأقيستهم. ولئن غابت القسوة التي وقفنا عليها عند هؤلاء النحاة في مواقف ابن جني، إن تضعيف هذا الأخير لها، وحملها على الشعر يكاد يفوقها، وذلك بالقياس إلى المواقف التي أعلنها في مقدمة (المحتسب) وهو: أنه سيجاهد من أجل الانتصار لها.**

**أيضًا كان له طعن على بعض القراء، وقف أبو الفتح من بعض القراء موقفًا نحويًّا مألوفًا؛ وذلك عندما نسب إلى بعضهم الظن، أو الوهم، فقد قال في قراءة مسلمة -أي: مسلمة بن محارب بن دثار الكوفي- فقال في قراءة مسلمة: "فسيحشرهم إليه جميعا" نعم، وربما كان العمل خلسًا، فظن سكوتا، لكن هذا الموقف منه لم يتعد حدود القضايا الصوتية كالاختلاس، والإدغام، لا في (المحتسب)، ولا في غيره من كتبه، وقد يصوغ له هذا الموقف اضطلاعه بعلم الأصوات، ولا سيما أن علماء القراءة قد اختلفوا في مشكلة تواتر أداء الأصوات، فهو من الطاعنين القساة على القراء كما ذهب صاحب كتاب ابن جني (النحو)، وهو صالح فضل السامرائي الذي ألف كتاب ابن جني (النحو).**

**وعلى كل، فلقد حاول ابن جني أن يقف الموقف اللائق من القراءات الشاذة، وأن يدافع عنها كما دافع أستاذه عن القراءات السبع، ولكنه لم يستطع أن يبتعد عما وقع به أسلافه من النحاة: بصريين، وكوفيين، فهم جميعًا كانوا يقرون بأن القراءة سنة، ولكنهم مع ذلك كانوا يطعنون عليها في بعض الأحيان، وكذا فعل ابن جني على الرغم من تعهده الشديد بالدفاع عن القراءات، وإبراز قوتها**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**